# أهمية الإعراب في التفسير

الدكتور لمات محمد المختار
أستاذ بمركز تكوين العلماء بموريتانيا
عضو هيئة العلماء الموريتانيين
عضو لجنة الإشراف بدار المصحف الشريف
موريتانيا

**الملخص:**

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأكرمين.

وبعد فإن بحث "أهمية الإعراب في التفسير" يتناول مكانة الإعراب في بيان كتاب الله تعالى وصلته المتينة بالتفسير، وذلك من خلال ما يلي:

. مفهوم الإعراب اللغوي والاصطلاحي

. أهمية الإعراب وفوائده

. مفهوم التفسير وبيان أنواعه

. الصلة بين الإعراب والتفسير

. بعض النماذج التي تبين قوة العلاقة بين الإعراب والتفسير

وقد كان هذا هو الجانب النظري، ثم جاء بعده الجانب التطبيقي الذي يبين صلة الإعراب بالتفسير، ويظهر شدة العلاقة بينهما، وذلك بذكر نماذج من الآيات القرآنية التي تتجلى فيها الصلة بين الإعراب والتفسير، سواء تلك الآيات التي يؤدي الإخلال بالإعراب فيها إلى معنى غير مراد قطعا، أو التي يختلف الإعراب فيها باختلاف القراءات، وتعدد الروايات، فيختلف المعنى تبعا لذلك، وختم المقال بالصلة بين الإعراب والتفسير في الوقف والابتداء.

**الكلمات المفتاحية:** الإعراب القرآني وأثره في التفسير، العلاقة بين النحو والتفسير، اختلاف الإعراب وتعدد المعنى، الإعراب والقراءات القرآنية، الوقف والابتداء في التفسير


© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الأكرمين، وصحبه الطيبين، وكل من تبعهم، واستن بسنتهم.

وبعد فإن القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، أعجز الفصحاء، وأعيى البلغاء، تحدى الله به أساطين الفصاحة، وفرسان البلاغة، فعجزوا عن معارضته، ووقفوا حائرين أمام فصاحته، وسجل الله عليهم العجز إلى الأبد، فقال تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [الإسراء 88].

وقد نقل الصحابة لنا القرآن ومعانيه على تفاوت بينهم في ذلك، لتفاوت حفظهم وفهمهم، وملازمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقل ذلك عنهم تلامذتهم من التابعين ، وكان التعليم يعتمد في الغالب على التلقين حتى جاء عصر التدوين فطفق الناس يكتبون في تفسير القرآن وبيان معناه، ويستنبطون الأحكام منه، يوضحون ناسخه ومنسوخه، ويبينون آداب تلاوته، وأخلاق حملته، فكثرت حوله المصنفات، وتعددت في شأنه المؤلفات، فجاء بعضها يحمل اسم (تفسير القرآن) وبعضها يحمل اسم (مشكل القرآن) وبعضها يدعى (معاني القرآن)، وآخر يسمى (إعراب القرآن).

وكان هذا الأخير محل عناية علماء المسلمين، لما له من أهمية في صون ألفاظ القرآن الكريم ودرك معانيه، فحضوا على تعليمه، ورغبوا في تدارسه؛ ليسلم قارئ القرآن من اللحن، ويهتدي المفسر إلى معاني الألفاظ، ويدرك مدلولاتها، بل إن علم اللغة أصل العلوم ومفتاحها؛

يقول الغزالي: "من أراد أن يتكلم في تفسير القرآن وتأويل الأخبار ويصيب في كلامه فيجب عليه أولا تحصيل علم اللغة، والتبحر في فن النحو، والرسوخ في ميدان الإعراب، والتصرف في أصناف التصريف، فإن علم اللغة سلم ومرقاة إلى جميع العلوم، ومن لم يعلم اللغة فلا سبيل له إلى تحصيل العلوم".

ولذلك أردت في هذه المقال ذكر بعض ما يتعلق بأهمية الإعراب في التفسير، مساهمة في إثراء هذا الموضوع المفيد، وتذكيرا للباحثين بأهميته، وضرورة الاستفاضة في بحثه، وعلو أنجاده، وسبر أغواره، وقد تناولته من خلال محاور ثلاثة:

المحور الأول: مفهوم الإعراب وأهميته

المحور الثاني: مفهوم التفسير وأنواعه

المحور الثالث: صلة الإعراب بالتفسير، ذلك أن معرفة الأخير الذي هو العنوان وإدراك كنهه متوقفة على سابقيه، فأقول مستعينا بالله متكلا عليه، مفوضا أمري إليه.


© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**المحور الأول: مفهوم الإعراب وأهميته**

يتناول هذا المحور تعريف الإعراب من الناحيتين: اللغوية والاصطلاحية، وأهميته في توضيح الكلام وبيان معناه.

**أ . الإعراب لغة:**

تكاد المجامع اللغوية تجمع على أن معنى الإعراب هو البيان والإفصاح، يقال أعرب في كلامه: إذا لم يلحن فيه، وأعربت له إعرابا: إذا بينت له وأوضحت، وأعرب عما في ضميره: أبان عنه، وفي الحديث:(الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صمتها)[1]، يعني أن الثيب تفصح وتبين رضاها بالزوج وقبولها له بالكلام، والبكر يكفي صمتها أي سكوتها.

ويطلق الإعراب في اللغة على التغيير، يقال عربت معدة الرجل إذا تغيرت لفساد طرأ عليها، والتعريب مثل الإعراب كما يقول الأزهري وغيره[2].

**ب . الإعراب اصطلاحا:**

عُرف بتعريفات متقاربة في مجملها، منها أنه :" اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظا وتقديرا"، ومنها أنه:" أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب"، وقد اتجه النحاة في معنى الإعراب الاصطلاحي اتجاهين:

الأول: يرى أنه لفظي، ويراد به الآثار الظاهرة، أو المقدرة في أواخر الكلم من حركة أو سكون أو حذف أو حرف.

الثاني: أنه معنوي أي أنه غير ظاهر في اللفظ وإنما تدل عليه الحركات ونحوها، "ومعنى هذا أن ما اعتبر في المذهب الأول إعرابا اعتبر في المذهب الثاني دالا عليه فقط"[3].

ولا ينبني على هذا الخلاف حكم؛ فهو مما لا طائل وراءه كما يقول السيوطي وغيره.

**وتظهر** الصلة القوية بين المعنيين: اللغوي والاصطلاحي، فتغيير أواخر الكلم واختلافها هو أحد معاني الإعراب لغة على ما سبق، كما أن التغيير الذي يلحق الأواخر يبين المعاني ويدل عليها، يقول الزجاجي:"ثم إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني، وتبين عنها سموها إعرابا أي بيانا، وكأن البيان بها يكون، كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يشبهه أو مجاورا له".

وهناك أسباب عامة، وأخرى خاصة أدت إلى وضع علم النحو وترسيخ قواعده، وهي في مجملها ترجع إلى شيء واحد؛ ألا وهو ظهور اللحن وفشوه حتى وصل إلى القرآن الكريم، فلفت ذلك انتباه الناس إلى الخطر الذي يهدد العربية، وذلك لما سببه اللحن من فساد في اللفظ وخلل في المعنى، فكان لا بد من تدارك هذا الأمر الجلل، والتصدي له، وسنشير لاحقا إلى بعض تلك الأسباب الخاصة حسب السياق والمقام.

واختلف في واضع علم النحو على أقوال أصحها علي بن أبي طالب، أو أبو الأسود الدؤلي، ويمكن الجمع بين القولين.

**ج . أهمية الإعراب وفوائده**

لا يخفى ما لحركات الإعراب من أهمية في تفسير الكلام، وتوضيح معناه، وبيان مقصود المتكلم، وفهم مبتغاه، وهو أمر لا

---

[1] . سنن ابن ماجه الحديث رقم:(1872).

[2] . الصحاح . اللسان "عرب".

[3] . شرح الأشموني 1/ 26. الإعراب والاحتجاج للقراءات ص: 131.


© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يحتاج إلى بيان، ولا يستدعي إقامة حجة ولا برهان، وقد ربط الزجاج بين الإعراب والمعنى فقال:" والإعراب إنما دخل الكلام ليفرق بين الفاعل والمفعول، والمالك والمملوك، والمضاف إليه، وسائر ما يعتور الأسماء من المعاني".

وذلك أن العوامل تتوارد على الألفاظ، فتُحدث فيها معاني مخالفة، ولم يكن في أبنية تلك الألفاظ ما يميز المعاني بعضَها من بعض، فكان الإعراب دالا على تلك المعاني، مميزا لها؛ **فقولك**: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" في الباء من: تشرب" ثلاثة أوجه: الرفع والنصب والجزم، ويختلف المعنى باختلاف الحركات؛

فإذا رفعت يكون المعنى النهي عن أكل السمك، وجواز شرب اللبن؛ لأن الواو حينئذ استئنافية أي لا تأكل السمك، ولك شرب اللبن؛ أو وأنت تشرب اللبن، وإذا جزمت الباء كان المعنى النهي عن الأمرين (**أكل السمك وشرب اللبن**)، فالواو عاطفة تفيد التشريك بين الفعلين، وإذا نصبت كان النهي عن الجمع بين الأمرين، فتكون واو معية أي لا تأكل السمك وتشرب اللبن جامعا بينهما، ولك فعل كل منهما على حدة[(1)].

وإذا قلت :ما أنفعَ العلمَ بالفتح دل ذلك على أنك تتعجب من نفع العلم ، وإذا رفعت كنت مستفهما عن أي أنواع العلم أنفع، وقد روي أن بنت أبي الأسود الدؤلي قالت له يا أبت ما أشدُّ الحر؟، بالرفع، فقال لها القيظ وهو ما نحن فيه يا بنية"؛ أجابها على مقتضى كلامها من الاستفهام، فبينت له أنها قصدت التعجب من شدة الحر، فقال قولي: ما أشدَّ الحر إن أردت التعجب، فكان ذلك سببا في وضعه للنحو.

وقيل إنه سمع قارئا يقرأ سورة التوبة فقال: {أن الله بريء من المشركين ورسوله}[2] بالجر فشق ذلك عليه وعظم لما يدل عليه العطف من التشريك، وقيل غير ذلك.

ومن أدب الفقه قول الشاعر:

**فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن وإن تخرقي يا هند فالخرق أشأم**

**فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثا ومن يخرق أعق وأظلم**

قال الكسائي: إذا رفع "ثلاث" طلقت واحدة أي أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث، وإذا نصب"ثلاث" طلقت ثلاثا، والمعنى أنت طالق ثلاثا، وقوله: "والطلاق عزمة" جملة اعتراضية[(3)].

**وإذا كان** هذا حال الإعراب في بيان الكلام، وأثره في توضيح المعاني، فما ظنكم بالقرآن الكريم وتفسيره؟، بل إن الغاية الكبرى والهدف الأسمى من وضع النحو وقواعد الإعراب هي خدمة معاني كتاب القرآن وتحليلها، واستنباط الأحكام منها، وقد وردت بعض الآثار في الترغيب في إعرابه والندب إليه، منها ما أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه )[4]، وروي عن عمر وابن عمر وابن مسعود موقوفا.

---

(1) انظر شرح ابن عقيل **17/4**. اللباب في علل البناء والإعراب **21/2**.

2. الآية 3 من سورة التوبة.

(3) روي أن الرشيد كتب بهذه الأبيات لقاضيه أبي يوسف يمتحنه فيها، وقال له: إذا نصبنا ثلاثا كم يلزمه؟، وإذا رفعنا كم يلزمه، ؟ فأشكل عليه ذلك، وسأل عنه الكسائي، فأجابه بما تقدم، **165/3**.

4. مصنف ابن أبي شيبة 6/ 116.


© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وعن ابن عمر مرفوعا: ( من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات )[1].

قال السيوطي:" المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها"[2].

وسيأتي الحديث عن أهمية الإعراب في القرآن الكريم وضرورته للمفسر في المحور المتعلق بالصلة بين الإعراب والتفسير.

**المحور الثاني: مفهوم التفسير**

يتناول هذا المحور تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح وبيان أهم أنواعه.

**أ . التفسير لغة:**

يطلق في اللغة على الكشف والبيان، قال تعالى:{ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا}[3] أي بيانا وتفصيلا، قال في القاموس المحيط :"الفسر الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل كضرب..."[4].

ويستعمل في المحسوسات والمعنويات، وإن كان استعماله في الثاني أكثر، كما أن استعماله مزيدا أكثر من استعماله مجردا، وإنما بنوه على التفعيل للتكثير، فكأن المفسر يتبع سورة بعد سورة، وآية بعد آية[5].

**ب . التفسير اصطلاحا:**

ذكر أبو حيان أنه لم ير أحدا من علماء التفسير وضع تعريفا له، وقد عرفه هو بقوله:" التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك"[6].

ويعلق الدكتور سيدي عبد القادر بن الطفيل على هذا التعريف بقوله:"وهذا التعريف يندرج فيه كثير من العلوم التي هي أشبه أن تكون بآلة المفسر المساعدة له على التفسير من أن تكون تفسيرا؛ فهو يشمل علم القراءات واللغة والصرف والنحو والبلاغة وغير ذلك"[7].

ثم ناقش كلام محمد حسين الذهبي الذي ذكر فيه أن الحق إدخال علم القراءات والرسم في معنى التفسير، بما مقتضاه أنهما لا يدخلان في علم التفسير، وإن كان يحتاج إليهما، وفرق بين ما هو من علم الشيء وما هو محتاج إليه في فهم ذلك العلم.

---

[1]. شعب الإيمان 3/ 548.

[2]. الإتقان في علوم القرآن 2 / 3.

[3]. سورة الفرقان الآية 33

[4]. القاموس المحيط "فسر" ومثله في الصحاح واللسان.

[5]. البرهان 2/ 147.

[6]. البحر المحيط 1/ 13.

[7]. الإعراب والاحتجاجات للقراءات في تفسير القرطبي ص: 13


© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**ويطلق التأويل** على التفسير، بل ذهب كثير من العلماء إلى ترادفهما، فهذا إمام المفسرين ابن جرير الطبري عنوان تفسيره :(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وقد درج فيه على أن يقول :(القول في تأويل قوله تعالى)، وكثيرا ما يستعمل واختلف أهل التأويل، وكذلك القرطبي[1].

وصحح الزركشي وغيره التغاير بينهما، وذكروا في ذلك أقوالا، ومن أحسن ما قيل في الفرق بينهما ما ذكره الراغب الأصفهاني بقوله:" التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها".

وأكثر أهل العلم أن التأويل مشتق من الأول بمعنى الرجوع، وجعل له القرطبي استعمالين: أحدهما مرادف للتفسير في اللغة الذي هو الكشف والبيان، والثاني: المصير والعاقبة، وعلى الاستعمال الأول يحمل قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لابن عباس:(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[2]، وعليه يجري اصطلاح قدماء المفسرين في التأويل، وكذلك قول من رأى الترادف بين التفسير والتأويل من علماء اللغة.

وعلى الثاني يحمل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ التأويل، وهو سبعة عشر لفظا في سبع سور، وعليه يجري قول من رأى التغاير بين التفسير والتأويل من اللغويين[3].

وقد نشأ التفسير مع بداية نزول القرآن فكان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم من كتاب الله، فيفسره لهم أبين تفسير، ويبينه لهم أحسن تبيان لأن وظيفته البيان كما قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون}[النحل 44] وقال تعالى:{وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه} [النحل 64].

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)[4]، وسار صحابته على منهجه في تفسير القرآن وبيان معناه، فاشتهر منهم الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص، واشتهرت بمكة مدرسة عبد الله بن عباس، وبالمدينة مدرسة أبي بن كعب، وبالكوفة مدرسة عبد الله ين مسعود.

ثم جاءت طبقة التابعين، ثم طبقة أتباع التابعين إلى أن جاء ابن جرير الطبري "فجمع على الناس أشتات التفسير وقرب البعيد وشفى من الأسانيد" كما يقول ابن عطية، وهو عمدة المفسرين من بعده لجمعه بين التفسير النقلي والعقلي، ثم جاءت طبقة المعاني التي يعتبر الزجاج من أهم أعلامها، ثم تتالت المصنفات في علم التفسير سالكة مناهج مختلفة، وطرائق قددا.

**ج . أقسام التفسير:**

ينقسم باعتبارات مختلفة، ونقتصر على اثنين من أهمها، الأول: أقسام التفسير من حيث المصدر، والثاني: أقسام التفسير من حيث المنهج.

---

[1] . الإعراب والاحتجاج للقراءات ص: 120

[2] . المستدرك على الصحيحين 3 / 315.

[3] . الإعراب والاحتجاج للقراءات ص: 20 21 مع بعض التصرف.

[4]) مسند الإمام أحمد الحديث رقم:( 16546)، مصدر متقدم.


© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**أقسام التفسير من حيث المصدر** ينقسم إلى:

1.: نقلي، ويسمى التفسير المأثور، وهو ما كان مصدره القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو التابعين، وهو أصل للثاني ومهيمن عليه.

2. :عقلي ويسمى التفسير بالرأي، وهو ما كان مرجعه إلى علم العربية والموهبة والاستنباط، وهو تابع للأول، ومتأخر عنه، وهو أنواع كثيرة ليس هذا محل بسطها.

**أقسام التفسير من حيث المنهج**: ينقسم إلى:

**1. تفسير تحليلي**: يلتزم فيه المفسر بالتسلسل النظم القرآني، فيبحث عن دلالة الكلمة اللغوية والشرعية، وما يتعلق بالقراءات، ووجوه الإعراب، والفوائد والأحكام وغيرها، وهو أقدم أنواع التفسير، وعليه تعتمد بقيتها، ويتفاوت المفسرون فيها إيجازا وإطنابا واهتماما، ومن أمثلته تفسير ابن عطية والقرطبي.

**2. تفسير إجمالي**: ويعنى ببيان الآيات القرآنية والتعرض لمعانيها إجمالا مع ذكر غريب الألفاظ، والربط بين المعاني في الآيات، وقد يذكر ما تدعو الحاجة إليه من سبب نزول أو قصة، ويمثل هذا التوجه الوجيز للواحدي ومجاز القرآن لأبي عبيدة وتفسير السعدي[1].

**3. تفسير موضوعي**: يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر، فيهتم بالآيات ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت ألفاظها، وتعددت أماكنها، ويستعرض أقوال المفسرين فيها حتى يستوعب ذلك الموضوع، ويتبين ما فيه، ومن المؤلفات فيه :التفسير الموضوعي" لأحمد كومي . موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم لمجموعة من الباحثين.

**4. تفسير مقارن**: هو بيان الآيات القرآنية من خلال إيراد ما ذكره المفسرون في النص المتناول، ثم المقارنة والموازنة بين ما ذكروا من خلال استعراض الأدلة ومناقشتها، وذلك للوصول إلى ما هو الراجح والأقوى، وهذا اللون من التفسير قديم صناعة حديث مصطلحا.

**المحور الثالث: صلة الإعراب بالتفسير**

اختار الله اللغة العربية وعاء للشريعة، فأنزل القرآن بلسان عربي مبين كما قال تعالى:{ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نزل به الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}، وقال تعالى:{إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}، وجاءت السنة عربية، فكان النبي ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وهو القائل: (وأعطيت جوامع الكلم)[2].

قال الشاطبي: "إن الشريعة عربية، وإذا كانت عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم لأنهما سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطا فهو متوسط في فهم الشريعة، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة، فكان فهمه حجة، كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة"[3].

---

[1]. مفهوم التفسير المقارن نشأته وأهميته وجهود العلماء فيه ص: 167. 168.

[2] صحيح مسلم الحديث رقم: (**523**)، وفي رواية: بعثت بجوامع الكلم.

[3] الموافقات **53/5**.



© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ولم يختلف العلماء في أهمية علوم العربية، وضرورتها في العلوم الشرعية من تفسير وغيره، كما لم يختلفوا في تفاوتها في تلك الأهمية حسب الحاجة الداعية إليها، والمصلحة المتوقفة عليها، وإن الإعراب أهمها كلها؛ لأن الحاجة إليه أدعى، وإبانته عن مقصود الكلام أوفى[1].

وإنما كانت الحاجة إلى الإعراب أدعى من غيره لأنه يُجلي المعانيَ، ويميز بعضها عن بعض، فكانت حاجة التفسير إليه أشد، وصلته به أقوى، ولهذا كان من شروط المفسر العلم بالإعراب وقواعده إذ لا غنى للتفسير عن ذلك.

قال مجاهد ـ رضي الله عنه ـ:"لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"، وقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ:"لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالا".

ومن هنا فإن الصلة بين الإعراب والتفسير قوية والعلاقة بينهما وثيقة:" فالإعراب هو السبيل المعبد إلى فهم معاني القرآن، وتحليل تراكيبه، وإدراك العلاقة بين ألفاظه، والتمييز بين أساليبه، فهو وسيلة المفسر الأولى، وآلته التي لا غنى له عنها"[2].

ذلك أن التفسير ضروري لفهم كتاب الله تعالى وبيان معناه، ومناط الإعراب إيضاح المعني وإظهاره؛ وليس مجرد علامات لفظية، وألقاب إعرابية فحسب، بل إن النحو مفتاح المعنى، والإعراب سبيل الفهم.

وإذا كان هذا هو الجانب النظري فمن المناسب أن نعرج على الجانب التطبيقي الذي يبين صلة الإعراب بالتفسير، ويظهر شدة العلاقة بينهما، وذلك بذكر نماذج من الآيات القرآنية التي تتجلى فيها الصلة بين الإعراب والتفسير، سواء تلك الآيات التي يؤدي الإخلال بالإعراب فيها إلى معنى غير مراد قطعا، أو التي يختلف الإعراب فيها باختلاف القراءات، وتعدد الروايات، فيختلف المعنى تبعا لذلك، على أن نختم بالصلة بين الإعراب والتفسير في الوقف.

**أولا: بعض النماذج التي يؤدي الإخلال بالإعراب فيه إلى غير مقصود البتة**

**المثال الأول:**

ذكر الداني وغيره أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه، فوجده يلحن، فرده إلى زياد، وكتب إليه كتابا يلومه فيه، ويقول: أمِثل عبيد الله يضيع؟، فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله تعالى، فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل؛

فوجه زياد رجلا، فقال له اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن، وتعمد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته فقال: {أن الله بريء من المشركين ورسوله} بالجر، فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن...[3]

---

[1]. الإعراب والاحتجاج للقراءات ص: 158. 159.

[2]. الإعراب والاحتجاج للقراءات ص: 161.

[3]. راجع المحكم في نقط المصاحف ص: 3. 4



© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**المثال الثاني:**

قوله تعالى:{إنما يخشى الله من عباده العلماء}[1]، فلو رُفع اسم الجلالة ونصب لفظ العلماء لأدى ذلك إلى معنى لا يليق، هذا وقد نسب القراءة بذلك لبعض أهل العلم، ولا يصح ، وعلى فرض صحة النسبة فهي شاذة، ولها أكثر من توجيه.

**ثانيا: نماذج مما اختلفت فيه حركة الإعراب عند القراء، فاختلف المعنى تبعا لذلك.**

**المثال الأول:**

قوله تعالى:{ربنا باعد بين أسفارنا}[2]، قرئ بنصب الرب على النداء، وإسكان فعل الأمر بعده على الدعاء، سألوا المباعدة في أسفارهم، وقرئ: {ربنا باعد} برفع الرب على أنه مبتدأ، وفتح الدال على أنه فعل ماض، أي ربنا باعد بين أسفارنا، فالجملة على القراءة الأولى إنشائية، وعلى الثانية خبرية، ومعنى القراءتين مختلف.

**المثال الثاني:**

قوله تعالى:{وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه} قرأه الجمهور بالجزم على أن اللام للأمر، وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الميم على التعليل، فعلى القراءة الأولى تكون الجملة مستأنفة، آمرة النصارى بالحكم بالإنجيل، وعلى الثانية تكون متعلقة بما بعدها معللة له.

**وقد يكون** اختلاف حركات الإعراب سببا في اختلاف الفقهاء في حكم شرعي كما في قول الله تعالى: {فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين}**[المائدة: 7]**، قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي: بنصب {وأرجلكم}، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو البصري وشعبة وحمزة بالجر، وبحسب هذه القراءات اختلف الصحابة والتابعون فمن بعدهم، **فمن قرأ** بالنصب جعل العامل:{فاغسلوا}، وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل بالماء دون المسح، وهذا مذهب الجمهور، وهو الثابت من فعل النبي ﷺ، واللازم من قوله في غير ما حديث.

**ومن قرأ بالخفض** جعل العامل الباء، وبنى على أن فرض الرجلين المسح؛ لأنها معطوفة على الرأس، **وقيل إن** المتوضئ مخير بين الغسل والمسح لتواتر القراءتين، ونُسب للحسن البصري والطبري في إحدى الروايتين عنه.

**وذهب بعض الظاهرية** إلى وجوب الجمع بين الغسل والمسح؛ لأن القراءتين في آية بمنزلة آيتين، فيجب الجمع بينهما ما أمكن، وهو هنا ممكن لأنه لا تنافي بين المسح والغسل[(3)].

**ثالثا: الصلة بين الإعراب والتفسير في الوقف والابتداء**

لا يخفى ما للوقف والابتداء من أهمية في بيان المعنى وتوضيح المراد، ولهذا اعتنى العلماء بهما، وجعلوا صلتهما بالإعراب قوية، وعلاقتهما به متينة، وذلك أن أغلب قواعدهما مبنية عليه، فقد قالوا لا يوقف على العامل دون معموله، ولا على الموصوف دون صفته، ولا على ذي الخبر دون خبره، وهكذا.

---

[1] . الآية 28 من سورة فاطر.

[2] . الآية 19 من سورة سبإ 3

[(3)] المغني لابن قدامة **1/98-99**.



© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويوضح الزركشي ذلك بقوله: "فأما احتياجه ( أي الوقف والابتداء) إلى معرفة النحو وتقديراته، فلأن من قال في قوله تعالى:{ملة أبيكم إبراهيم} أنه منصوب بمعنى كمِلّة أو أعمل فيها ما قبلها لم يقف على ما قبلها، وكذلك الوقف على قوله:{ولم يجعل له عوجا} ثم يبتدئ {قيما} لئلا يتخيل كونه صفة له؛ إذ العوج لا يكون قيما.

وذكر ابن هشام أن بعضهم حكى أنه سمع شيخا يعرب لتلميذه {قيما} صفة ل{عوجا}، قال فقلت له: يا هذا كيف يكون العوج قيما؟، وترحَّمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في {عوجا} وقفة لطيفة دفعا لهذا التوهم[1].

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى:{قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون}[2]، فيجوز أن يكون اسم الإشارة مستأنفا، وهو مقول للمؤمنين أو الملائكة، فيصح الوقف على {مرقدنا}، ولا يصح الوقف على اسم الإشارة؛ لأنه مبتدأ خبره ما بعده، ويجوز أن يكون اسم الإشارة صفة للمرقد فيصح الوقف عليه، ويبتدئ بما بعده؛ لأنه مستأنف، ولا يصح الوقف حينئذ على {مرقدنا} لأنه موصوف فلا يوقف عليه دون صفته[3].

**والحاصل** أن الإعراب ضروري لتفسير كتاب الله تعالى وبيان معناه، فهو آلة المفسر التي يتوصل بها إلى فهم المعنى، ومصباحه الذي يستنير به في استنباط الأحكام والفوائد، كما أنه معين على توجيه القراءات، وبيان عللها، وكشف معانيها، وهو أيضا ضروري في معرفة الوقف والابتداء اللذان يحتاجهما المفسر في فهم المعنى وإدراك المراد.

1 ينظر الإعراب والاحتجاج للقراءات ص: 156.

2 . الآية 52 من سورة يس.

3 . تفسير القرطبي 15/ 42.



© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:


- **القرآن الكريم**
- **الموافقات** / إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق أبي عبيدة مشهور، دار ابن عفان، ط الأولى 1417هـ .
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل**/ مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- **لسان العرب** / ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل الأنصاري (ت711هـ)،دار صادر بيروت، ط: الثانية 1414هـ .
- **المغني** / ابن قدامة أبو محمد موفق الدين المقدسي (ت 620هـ )، مكتبة القاهرة، تاريخ النشر 1388هـ .
- **الجامع لأحكام القرآن**/ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ )، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب العصرية القاهرة، ط: الثانية:1384هـ. **. المسند** / الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق جماعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1421هـ.
- **سنن ابن ماجه** / ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية .
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**/ ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن المصري (ت 769هـ)، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط: العشرون 1400هـ. **. البحر المحيط في أصول الفقه** / الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ)، دار الكتبي ط: الأولى 1414هـ.
- (**اللباب في علوم الكتاب** ) حفص عمرو بن علي "ت 775 هـ "تحقيق عادل أحمد وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت 1419 هـ الطبعة الأولى. البيهقي / أبو بكر . (**شعب الإيمان** ) أحمد بن الحسين "ت 458 هـ "، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1410 هـ تحقيق محمد بسيوني زغلول.
- (**البرهان في أصول الفقه**) الجويني / أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني "ت 478هـ" ، تحقيق د. عبد العظيم الذيب ، الوفاء المنصورة مصر الطبعة الرابعة 1418 هـ.
- (**الإتقان في علوم القرآن** ) السيوطي / جلال الدين تحقيق محمد الفاضل، المكتبة العصرية 1410 هـ .
- (**القاموس المحيط**) الفيرزوآبادي / مجد الدين "ت 817هـ "محمد بن يعقوب المطبعة الميمنية القاهرة الطبعة 1319هـ.
- **الإعراب والاحتجاج للقراءات** / سيدي عبد القادر بن الطفيل بحث لنيل الماجستير من جامعة :"مرقون".
- (**المحكم والمحيط الأعظم**) ابن سيده / أبو الحسن علي بن إسماعيل "ت 458 هـ "تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت 2000م.



© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/